MULAZAMAH
MUTIARA MUSLIMAH
www.mutiaramuslimah.com



خلاصة

الحلل البهية شرح الأربعين النووية

كتبه

زَيْنُ إِبْرَاهِيم
غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

خلاصة

الحلل البهية شرح الأربعين النووية

خُلَاصَةُ الْحُلَلِ الْبَهِيَّةِ شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ

لِلشَّيْخِ د. مَنْصُورِ الصَّقْعُوبِ حَفِظَهُ اللهُ

كتبه

أفقر العباد إلى الله تعالى

زين ابراهيم غفر الله له ولوالديه

الطبعة الاولي

١٤ شوال ١٤٤٧ هـ

٢ أَبْرِيل ٢٠٢٦ م

مركز متيارة مسلمة للملازمة

كَرَانْجَانْيَارُ - جَاوَةُ الْوُسْطَى

www.mutiaramuslimah.com

MULAZAMAH
MUTIARA MUSLIMAH
WWW.MUTIARAMUSLIMAH.COM

المُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلَيْهِ اعْتِمَادِي، وَبِهِ ثِقَتِي، وَبِهِ أَسْتَعِينُ عَلَى أُمُورِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِمَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا طَاعَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَنَامِ، وَنَدَبَنَا لِاتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ الْغَرَّاءِ وَمَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ، وَأَبَاحَ لَنَا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ فِي دَارِ السَّلَامِ، وَكَرَّهَ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا الْآثَامَ وَالطُّغْيَانَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا الْمُلَخَّصُ وَالتَّهْذِيبُ هُوَ اخْتِصَارٌ لِـ "مُخْتَصَرِ الْحُلَلِ الْبَهِيَّةِ شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ"، وَالْمُخْتَصَرُ هُوَ تَلْخِيصٌ لِكِتَابِ "الْحُلَلِ الْبَهِيَّةِ شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ" لِلشَّيْخِ د. مَنْصُورِ الصَّقْعُوبِ حَفِظَهُ اللهُ. وَقَدْ وُضِعَ هَذَا الْمُلَخَّصُ لِتَسْهِيلِ ضَبْطِ "شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ" بِدِقَّةٍ وَتَفْصِيلٍ عَلَى طُلَّابِ الْعِلْمِ، وَسَمَّيْتُهُ "**خُلَاصَةَ الْحُلَلِ الْبَهِيَّةِ شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ**".

وَاللهُ الْمَسْؤُولُ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يُسَيِّرَهُ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ، وَأَنْ يَنْفَعَ كَاتِبَهُ، وَحَافِظَهُ، وَالْمُشْتَغِلَ بِهِ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ، عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ؛ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَكَتَبَهُ

أَفْقَرُ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ تَعَالَى

زَيْنُ إِبْرَاهِيمَ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

مَرْكَزُ مُتَيَارَةَ مُسْلِمَةَ لِلْمُلَازَمَةِ

كَرَانْجَانْيَارُ - جَاوَةُ الْوُسْطَى

يَوْمُ الْخَمِيسِ ١٤ شَوَّال ١٤٤٧ هـ

الْمُوَافِقُ ٢ أَبْرِيل ٢٠٢٦ م

المقدمة: في الأربعينات الحديثية

مَعْنَى الْأَرْبَعِينَاتِ: أَنْ يَجْمَعُوا رِسَالَةً تَحْوِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا، يَجْمَعُهَا وَصْفٌ مُعَيَّنٌ إِمَّا فِي الْمَتْنِ أَوْ فِي السَّنَدِ.

مَعْنَى الْمَتْنِ: أَقْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ أَفْعَالُهُ أَوْ تَقْرِيرَاتُهُ.

مَعْنَى السَّنَدِ: الَّذِي جَمَعَ الْحَدِيثَ.

أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ الْأَرْبَعِينَاتِ: الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رحمه الله (ت ١٨١ هـ).

سَبَبُ تَصْنِيفِ الْأَرْبَعِينَاتِ ثَلَاثَةٌ:

١) شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ السُّنَّةِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَيْهِمْ؛ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٢) نَضَّرَ اللهُ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ، فِي الْحَدِيثِ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا».

٣) تَجْمَعُ مَوْضُوعَاتٍ مُعَيَّنَةً.

أَهَمِّيَّةُ الْأَرْبَعِينَاتِ خَمْسَةٌ:

١) حَفِظَتْ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الْأَحَادِيثِ.

٢) جُهُودُ الْمُحَدِّثِينَ فِي رِوَايَةِ السُّنَّةِ.

٣) التَّفَنُّنُ فِي جَمْعِ السُّنَّةِ.

٤) يَسْهُلُ دِرَاسَتُهَا.

٥) اشْتِمَالُهَا عَلَى فَوَائِدَ غَزِيرَةٍ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ إِسْنَادًا وَمَتْنًا.

الْمُقَدِّمَةُ: رِسَالَةُ الْأَرْبَعِين النَّوَوِيَّةِ

الْمُؤَلِّفُ: هُوَ الْإِمَامُ مُحْيِي الدِّينِ، أَبُو زَكَرِيَّا، يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ، الْحَوْرَانِيُّ، الشَّافِعِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٣١ هـ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ٦٧٦ هـ، وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً.

صِفَاتُهُ: وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَالْعِلْمِ.

أَصْلُ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ:

أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا عَمْرِو بْنَ الصَّلَاحِ جَمَعَ مَا قِيلَ فِيهِ «إِنَّ مَدَارَ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ»، فَبَلَغَتْ ٢٦ (سِتَّةً وَعِشْرِينَ) حَدِيثًا، ثُمَّ زَادَ عَلَيْهَا الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ ١٦ (سِتَّةَ عَشَرَ) حَدِيثًا، فَبَلَغَتْ ٤٢ (اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ) حَدِيثًا.

مِيزَةُ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ ثَلَاثَةٌ:

١) تَجْمَعُ جَوَامِعَ كَلِمِ النَّبِيِّ ﷺ، مَعْنَى جَوَامِعِ الْكَلِمِ: الْقَلِيلُ اللَّفْظِ، الْكَثِيرُ الْمَعَانِي.

٢) كُلُّ حَدِيثٍ مِنْهَا قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ.

٣) الْخُطْوَةُ الْأُولَى فِي طَرِيقِ حِفْظِ السُّنَّةِ.

مَنْهَجُ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ خَمْسَةٌ:

١) أَنَّهُ انْتَقَى الْأَحَادِيثَ الْجَوَامِعَ.

٢) حَذَفَ الْأَسَانِيدَ وَأَبْقَى الصَّحَابِيَّ.

٣) اِلْتزَمَ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَمَا فِي غَيْرِهِمَا مِمَّا هُوَ صَحِيحٌ.

٤) يَنْقُلُ أَحْكَامَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَيَحْكُمُ عَلَى الَّتِي لَيْسَ فِيهَا حُكْمٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ عَلَيْهَا.

٥) يَذْكُرُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ بَعْضَ الْأَلْفَاظِ الْخَفِيَّةِ الْمَعْنَى.

الحَدِيْثُ الأَوَّلُ

عَنْ أَمِيْرِ المُؤمِنِيْنَ أَبي حَفْصٍ - عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهِجرْتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا، أَوِ امْرأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» رَوَاهُ إِمَامَا المُحَدِّثِيْنَ أَبُو عَبْدِاللهِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ المُغِيْرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ البُخَارِيُّ، وَأَبُو الحُسَيْنِ، مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ ﵄ فِي صَحِيْحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ -.

مَنْزِلَةُ الْحَدِيثِ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» أَرْبَعَةٌ:

١) ثُلُثُ الْعِلْمِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ ﵀: «هَذَا الْحَدِيثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ وَيَدْخُلُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ».

٢) أَجْمَعُ وَأَغْنَى وَأَكْثَرُ فَائِدَةً، قَالَ الْبُخَارِيُّ ﵀: «لَيْسَ فِي أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْءٌ أَجْمَعُ وَأَغْنَى وَأَكْثَرُ فَائِدَةً مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ».

٣) المِيزَانُ لِلْأَعْمَالِ البَاطِنَةِ.

٤) عُمْدَةُ الدِّينِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مَفُوزٍ:

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ … أَرْبَعٌ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ البَرِيَّهْ

اِتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا … لَيْسَ يَعْنِيْكَ وَاعْمَلَنَّ بِنِيَّهْ

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ تَقَعُ صَحِيحَةً بِسَبَبِ النِّيَّةِ.

«وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»: إِنَّمَا يَحْصُلُ لَهُ الثَّوَابُ عَلَى مَا نَوَاهُ.

إِنَّمَا: أَلْفَاظُ الْحَصْرِ، يُفِيدُ إِثْبَاتَ حُكْمٍ لِمَا بَعْدَهَا وَنَفْيَهُ عَمَّا عَدَاهُ.

الْمُرَادُ بِالْأَعْمَالِ فِي الْحَدِيثِ **«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»:** كُلُّ مَا يَصْدُرُ مِنَ الْمُكَلَّفِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

الْمَقْصُودُ مِنَ النِّيَّةِ أَمْرَانِ:

١) تَمْيِيزُ الْعَمَلِ.

٢) تَمْيِيزُ الْمَقْصُودِ مِنَ الْعَمَلِ.

وَتَمْيِيزُ الْعَمَلِ نَوْعَانِ:

١) تَمْيِيزُ الْعِبَادَاتِ مِنَ الْعَادَاتِ.

٢) تَمْيِيزُ الْعِبَادَاتِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ.

الْعَمَلُ إِذَا دَخَلَهُ الرِّيَاءُ أَرْبَعُ حَالَاتٍ:

١) أَنْ يَكُونَ الرِّيَاءُ فِي أَصْلِ الْعَمَلِ، فَحُكْمُهُ لَا تُقْبَلُ.

٢) أَنْ يَكُونَ مَنْشَأُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، ثُمَّ يَطْرَأُ الرِّيَاءُ عَلَيْهِ وَيَسْتَمِرُّ مَعَهُ، فَحُكْمُهُ عَلَى قِسْمَيْنِ:

- أَنْ يَنْبَنِيَ آخِرُهَا عَلَى أَوَّلِهَا: مِثْلُ الصَّلَاةِ، فَحُكْمُهُ لَا تُقْبَلُ فِي الْآخِرَةِ.
- أَلَّا يَنْبَنِيَ آخِرُهَا عَلَى أَوَّلِهَا: مِثْلُ الصَّدَقَةِ، وَالذِّكْرِ وَالْعِلْمِ، فَحُكْمُهُ يَبْطُلُ الْجُزْءُ الَّذِي حَصَلَ فِيهِ الرِّيَاءُ.

٣) أَنْ يَكُونَ مَنْشَأُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، ثُمَّ يَطْرَأُ خَوَاطِرُ الرِّيَاءُ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ جَاهَدَهَا وَدَافَعَهَا وَتَعَوَّذَ بِاللهِ مِنْهَا، فَحُكْمُهُ تُقْبَلُ.

٤) أَنْ يَفْرَغَ مِنَ الْعِبَادَةِ وَهُوَ مُخْلِصٌ لِلَّهِ، ثُمَّ يَطْرَأُ لَهُ بَعْدَ الِانْتِهَاءِ مِنْهَا، فَحُكْمُهُ تُقْبَلُ.

«فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»: دَلِيلُ ذَمِّ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا.

يُذَمُّ طَلَبُ الدُّنْيَا فِي حَالَتَيْنِ:

١) إِذَا أَظْهَرَ أَنَّهُ يَطْلُبُ الْآخِرَةَ.

٢) إِذَا أَشْغَلَتْهُ عَنِ الْآخِرَةِ.

فِي الحَدِيْثِ: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ؛ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».

الحَدِيْثُ الثَّانِي

عَنْ عُمَرَ ﵁ - أَيْضاً - قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوْسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ، حتَّى جَلسَ إِلَى النَّبيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ!

أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيْمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً، قَالَ: صَدَقْتَ - فعجِبْنَا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ-.

قَالَ: فَأَخبِرنِي عَنِ الإِيْمَانِ؟

قَالَ: أَنْ تُؤمِنَ بِالله، وَمَلاِئكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَومِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: مَا الْمَسئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.

قَالَ: فَأَخبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِها؟

قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ.
ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً، ثُمَّ قَالَ لي: يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مَنْزِلَةُ حَدِيثِ جِبْرِيلَ:

١) بَيَانُ مَرَاتِبِ الدِّينِ، وَأَرْكَانِ كُلِّ مَرْتَبَةٍ.

٢) أُمُّ السُّنَّةِ، لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ جَمْعِهَا مَعَانِيَ السُّنَّةِ.

٣) التَّعْلِيمُ بِطَرِيقَةِ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ.

«حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ»: دَلِيلُ أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ أَنْ يُعْنَى بِالتَّوَاضُعِ فِي جُلُوسِهِ عِنْدَ شَيْخِهِ، وَإِذَا قَصَّرَ فِي التَّأْدِيبِ فَيُحْرَمُ الْعِلْمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

- قَالَ الزُّهْرِيُّ ﵀: «كَانَ أَبُو سَلَمَةَ يُمَارِي ابْنَ عَبَّاسٍ، فَحُرِمَ بِذَلِكَ عِلْمًا كَثِيرًا».
- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ ﵀: «لَا تُمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ خَزَنَ عَنْكَ عِلْمَهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ مَا قُلْتَ شَيْئًا».

«شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ»: دَلِيلُ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَيْئَتِهِ وَأَنْ يَتَجَمَّلَ.

أَرْكَانُ الإِسْلَامِ الخَمْسَةِ: «أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيْمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً».

أَرْكَانُ الإِيْمَانِ السِّتَةِ: «أَنْ تُؤمِنَ بِالله، وَمَلاِئكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَومِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

أَرْكَانُ الإِحْسَانِ الوَاحِدَةِ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

الإِحْسَانُ مَرْتَبَتَانِ:

١) أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراه؛ أَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ الْمَحَبَّةَ وَالْخَوْفَ.

٢) فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ؛ وَيُسَمي مَقَامَ الإِخْلَاصِ.

«أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا»: إِشَارَةٌ إِلَى كَثْرَةِ الْعُقُوقِ آخِرَ الزَّمَانِ.

«وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ»: أَنَّ أَسَافِلَ النَّاسِ وَفُقَرَاءَهُمْ، يَصِيرُونَ رُؤَسَاءَهُمْ، وَتَكَثُرُ أَمْوَالُهُمْ؛ حَتَّى يَتَبَاهَوْا بِطُولِ الْبُنْيَانِ وَزُخْرُفَتِهِ وَإِتْقَانِهِ.

الحَدِيْثُ الثَّالِثُ

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﵄ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

مَنْزِلَةُ الْحَدِيثِ «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ»:

١) أَنَّ لِلْإِسْلَامِ هَذِهِ الْأَرْكَانَ، وَهَذِهِ الدَّعَائِمَ، فَهُوَ كَالْبِنَاءِ يَقُومُ عَلَى دَعَائِمِهِ؛ فَكُلُّ مَنْ أَتَى بِدَعَائِمِهِ؛ دَخَلَ فِي هَذَا الْبِنَاءِ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِإِذْنِ اللهِ، فِي الحَدِيْثِ: «أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضانَ، وَأَحْلَلْتُ الحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً؛ أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ»، وفِي الحَدِيْثِ: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﵁ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ - وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ -: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيْمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ.

٢) أَنَّ جِنْسَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ دَاخِلٌ فِي الْإِيمَانِ.

مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِيمَانِ: الْإِيمَانُ هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَاعْتِقَادٌ.

مَذْهَبُ الْمُرْجِئَةِ فِي الْإِيمَانِ: الْإِيمَانُ هُوَ قَوْلٌ وَاعْتِقَادٌ.

مَذْهَبُ غُلَاةِ الْمُرْجِئَةِ فِي الْإِيمَانِ: الْإِيمَانُ هُوَ اعْتِقَادٌ.

حُكْمُ مَنْ تَرَكَ الشَّهَادَتَيْنِ: يُكْفَرُ بِالْإِجْمَاعِ.

حُكْمُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ بِالْكُلِّيَةِ: يُكْفَرُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، بَلْ حُكِيَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ، فِي الحَدِيْثِ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ: الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الجِهَادُ».

حُكْمُ مَنْ تَرَكَ الزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْحَجَّ: لَا يُكْفَرُ.

حُكْمُ مَنْ جَحَدَ وُجُوبَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ: يُكْفَرُ بِالْإِجْمَاعِ.

الحَدِيْثُ الرَّابِعُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوْقُ -: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ.

فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا.

وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَايَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

مَنْزِلَةُ الحَدِيْثِ «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً»:

١) أَنَّ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ قَدْ سَبَقَتْ كِتَابَتُهُمَا عَلَى الْعَبْدِ، وَالْوَاجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْعَى لِتَحْصِيلِ السَّعَادَةِ، وَتَحْصِيلِ طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَسَعْيُهُ لَهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَهْلُهَا.

٢) أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ.

٣) مَنْ كَانَ بَاطِنُهُ كَظَاهِرِهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَخْذُلُهُ بَلْ يُثَبِّتُهُ.

الحَدِيثُ الخَامِسُ

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - أُمِّ عَبْدِ اللهِ، عَائِشَةَ - رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ:
«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ».

مَنْزِلَةُ الحَدِيْثِ «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا»:

١) نِصْفُ أَدِلَةِ الشَّرْعِ.

٢) المِزَانُ لِلْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ.

«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا»: أَتَى بِأَمْرٍ حَادِثٍ، لَمْ يُعْهَدْ فِي دِينِنَا وَشَرْعِنَا.

«مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا»: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ فِي شَرِيعَتِنَا.

أَحْكَامُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: ١) الْعِبَادَاتُ، ٢) الْعَادَاتُ، ٣) الْمُعَامَلَاتُ.

الْعِبَادَاتُ:

الأَصْلُ فِي العِبَادَاتِ التَّوْقِيْفُ وَالمَنْعُ، فَلَا يُشْرَعُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا لِدَلِيلٍ.

ضَّوَابِطُ العِبَادَاتِ:

١) كُلُّ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِعَمَلٍ وَقُرْبَةٍ، فَإِنَّهُ يُطَالَبُ بِالدَّلِيلِ.

٢) كَوْنُ الْعَمَلِ قُرْبَةً فِي حَالٍ، لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ قُرْبَةً دَائِمًا، مِثْلُ: الْقِيَامِ.

٣) الْعِبَادَاتُ الْمَنْهِيُّ عَنْهَا ثَلَاثَةٌ:

- عِبَادَةٌ نُهِيَ عَنْهَا بِخُصُوصِهَا، مِثْلُ: صَامَ يَوْمَ الْعِيدِ.
- الْإِدْخَالُ: عِبَادَةٌ أَصْلُهَا مَشْرُوعٌ، لَكِنَّهُ زَادَ فِيهَا مَا لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ، مِثْلُ: أَنْ يَتَوَضَّأَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ.
- الْإِخْلَالُ: عِبَادَةٌ أَصْلُهَا مَشْرُوعٌ، لَكِنَّهُ أَخَلَّ فِيهَا بِشَيْءٍ مَشْرُوعٍ، مِثَالُ: أَنْ يَتَوَضَّأَ يَنْقُصُ فِي وُضُوئِهِ.

الْعَادَاتُ:

هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي يَعْمَلُهَا النَّاسُ بِحُكْمِ عَادَاتِهِمْ.

الْأَصْلُ فِي الْعَادَاتِ الْحِلُّ، فَلَا يُحْرَمُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا لِدَلِيلٍ.

الْمُعَامَلَاتُ:

هِيَ الْأَحْكَامُ الْعَمَلِيَّةُ الْمُنَظِّمَةُ لِعَلَاقَاتِ الْإِنْسَانِ مَعَ غَيْرِهِ، وَتَحْدِيدًا فِي الْأَمْوَالِ وَالْحُقُوقِ.

الْأَصْلُ فِي الْمُعَامَلَاتِ الْحِلُّ وَالصِّحَّةُ.

الْبِدْعَةُ فِي الدِّيْنِ: هِيَ مَا أُحْدِثَ عَلَى خِلَافِ الْحَقِّ الْمُتَلَقَّى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ أَوِ اعْتِقَادٍ، وَجُعِلَ ذَلِكَ دِينًا قَوِيمًا، وَصِرَاطًا مُسْتَقِيمًا.

الحَدِيثُ السَّادِسُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﵄ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ.

فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ ٱسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ.

وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيْهِ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ.

أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ القَلْبُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

مَنْزِلَةُ الحَدِيْثِ «إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ»: عُمْدَةُ الدِّينِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مفُوزٍ:

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ ... أَرْبَعٌ مِنْ كَلَامِ خَيرِ البَرِيَّهْ

اِتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا ... لَيْسَ يَعْنِيْكَ وَاعْمَلَنَّ بِنِيَّهْ

الْأَحْكَامُ ثَلَاثَةٌ:

١) حَلَالٌ بَيِّنٌ؛ يَجِبُ اعْتِقَادُ مَا فِيهِ مِنْ حِلٍّ، مِثْلُ: أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ.

٢) حَرَامٌ بَيِّنٌ، يَجِبُ اعْتِقَادُ مَا فِيهِ مِنْ حُرْمَةٍ، مِثْلُ: أَكْلِ الْمَيْتَةِ.

٣) أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ: الْمُخْتَلِطُ، أَفَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّقِيَهُ «فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ».

مَعْنَى بَيِّنٍ: وَاضِحٌ.

الْعُلَمَاءُ صِنْفَانِ: ١) عُلَمَاءُ رَاسِخُونَ، ٢) عُلَمَاءُ غَيْرُ رَاسِخِينَ.

الرَّاسِخُ: عَالِمٌ يُوَافِقُ الْحَقَّ وَيُقِيمُ دَلَائِلَهُ وَلَا يَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ.

«وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ» فِيْهِ قَوْلَانِ:

١) أَنَّهُ قَدْ قَارَبَ الْوُقُوعَ فِيهِ أَشَدَّ الْمُقَارَبَةِ.

٢) أَنَّهُ قَدْ يَقَعُ فِي الْمُحَرَّمِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

«فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ» ثَمَرَةُ اتِّقَاءِ الشُّبُهَاتِ:

١) تَحْصِينُ الدِّينِ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْحَرَامِ.

٢) تَحْصِينُ الْعِرْضِ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْقَدْحِ.

«أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً»: ١) دَلِيلُ أَهَمِّيَّةِ الْعِنَايَةِ بِالْقَلْبِ، ٢) دَلِيْلُ أَنَّ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالَ الْجَوَارِحِ.

عَلَاقَةُ صَلَاحِ الْقَلْبِ بِحَدِيثِ الْمُشْتَبِهَاتِ: بِأَنْ تَجْتَنِبَ الشُّبُهَاتِ وَالتَّوَرُّعَ عَنْهَا لَهُ أَثَرٌ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ.

«أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمىً»: دَلِيلُ عَلَى سَدِّ الذَّرَائِعِ، وَهِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي ظَاهِرُهَا الْإِبَاحَةُ، وَيُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى فِعْلِ مَحْظُورٍ.

الحَدِيثُ السَّابِعُ

عَنْ أَبِيْ رُقَيَّةَ، تَمِيْمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلّٰهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ»: إِنَّ الدِّينَ كُلَّهُ النَّصِيحَةُ.

النَّصِيحَةُ: إِرَادَةُ الْخَيرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ.

قَالَ الْآجُرِّيُّ ﵀: «وَلَا يَكُونُ نَاصِحًا لِلهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ إِلَّا مَنْ بَدَأَ بِالنَّصِيحَةِ لِنَفْسِهِ، وَاجْتَهَدَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ لِيَعْرِفَ بِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ».

الحَدِيْثُ الثَّامِنُ

عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ، وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ»: دَلِيلٌ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ جِهَادِ الطَّلَبِ، وَجِهَادُ الطَّلَبِ شُرِعَ لِرَحْمَةِ الْخَلْقِ.

مَعْنَى **«فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ»:**

١) قَتْلُ الْمُسْلِمِ مِنْ أَشْنَعِ الْفِعَالِ.

٢) لَا يَجُوزُ التَّعَدِّي عَلَى مَالِ الْمُسْلِمِ، فَلَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطَيِّبِ نَفْسٍ مِنْهُ.

٣) لَا يَجُوْزُ القَتْلُ إِلَّا بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فِي الحَدِيْثِ: «لَا يَحِلُّ دَمُ ٱمْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ».

الفَائِدَةُ «وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى»: فِيهِ دَرْسٌ لِلدَّاعِيَةِ، إِنَّمَا عَلَيْهِ الْبَلَاغُ، فَمَنْ قَبِلَ ظَاهِرًا، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُفَتَّشَ عَنْ بَاطِنِهِ وَيُنَقَّبَ وَرَاءَهُ، فَأَمْرُ السَّرَائِرِ إِلَى اللهِ.

الحَدِيثُ التَّاسِعُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

«مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»: مَا طَلَبْتُ مِنْكُمْ تَرْكَهُ فَاتْرُكْهُ.

«مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»: دَلِيلُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَقَرَّبُ لِلهِ بِتَرْكِ الْمَنْهِيَّاتِ، كَمَا يَتَقَرَّبُ لِلهِ بِفِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ، قَالَ الْحَسَنُ البَصْرِيُّ ﵀: «مَا تَعَبَّدَ الْعَابِدُونَ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ تَرْكِ مَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ».

«وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ»: مَا طَلَبْتُ مِنْكُمْ فِعْلَهُ فَافْعَلُوهُ قَدْرَ طَاقَتِكُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. الْقَاعِدَةُ الْفِقْهِيَّةُ: الْوَاجِبَاتُ تَسْقُطُ بِالْعَجْزِ، فَلَا وَاجِبَ مَعَ الْعَجْزِ.

«فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»

مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ: ١) مُعَارَضَةُ أَقْوَالِهِمْ بِالْآرَاءِ، ٢) الْاِخْتِلَافُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.

الحَدِيْثُ العَاشِرُ

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ المُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِيْنَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ، يُطِيْلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الطيِّبُ: هُوَ الْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ.

«إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ» فِي أَرْبَعَةِ أُمُورٍ: ١) فِي ذَاتِهِ، ٢) فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، ٣) فِي أَحْكَامِهِ، ٤) فِي أَفْعَالِهِ.

الفَائِدَةُ: قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ صِفَاتِهِ، وَيُحِبُّ مَنِ اتَّصَفَ بِهَا».

«لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»: أَمَّا الْخَبِيثُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَقْبَلُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى الْخَبِيْثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيْثِ﴾.

الْخَبِيثُ يَقَعُ فِي أَرْبَعَةِ أُمُورٍ: ١) الِاعْتِقَادَاتِ، ٢) الْأَقْوَالِ، ٣) الْأَعْمَالِ، ٤) الْأَمْوَالِ.

تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾: أَنَّ اللهَ ﷻ لَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مِنْ حَلَالٍ، وَمِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ.

«ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ، يُطِيْلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» أَثَرُ أَكْلِ الحَرَامِ ثَلَاثَةٌ:

١) عَدَمُ قَبُولِ الدُّعَاءِ.

٢) عَدَمُ قَبُولِ الْعِبَادَةِ: قَالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: «لَوْ قُمْتَ قِيَامَ هَذِهِ السَّارِيَةِ مَا نَفَعَكَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَدْخُلُ بَطْنَكَ حَلَالٌ أَمْ حَرَامٌ».

٣) دُخُولُ النَّارِ: قَالَ الْغَزَالِيُّ: «وَهَكَذَا كَانَتْ عَادَةُ النِّسَاءِ فِي السَّلَفِ، كَانَ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ تَقُولُ لَهُ امْرَأَتُهُ أَوْ ابْنَتُهُ: إِيَّاكَ وَكَسْبَ الْحَرَامِ، فَإِنَّا نَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَالضُّرِّ، وَلَا نَصْبِرُ عَلَى النَّارِ».

«ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ، يُطِيْلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ!»: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى آدَابِ الدُّعَاءِ، وَأَسْبَابِ الْإِجَابَةِ.

وَأَسْبَابُ الْإِجَابَةِ أَرْبَعَةٌ:

١) إِطَالَةُ السَّفَرِ.

٢) حُصُولُ التَّبَذُّلِ فِي اللِّبَاسِ وَالْهَيْئَةِ.

٣) رَفْعُ الْيَدَيْنِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الدُّعَاءِ.

٤) الْإِلْحَاحُ عَلَى اللهِ بِتَكْرَارِ لَفْظِ الرُّبُوبِيَّةِ.

الحَدِيثُ الحَادِي عَشَر

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَيْحَانَتِهِ - رضي الله عنهما قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ».

«دَعْ»: أُتْرُكْ.

«مَا يَرِيْبُكَ»: أُتْرُكْ مَا تَشُكُّ فِيهِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ إِلَى مَا لَا تَشُكُّ فِي حِلِّهِ.

مَنْزِلَةُ الحَدِيْثِ «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ»: أَصْلٌ فِي بَابِ الْوَرَعِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الشُّبُهَاتِ.

الْوَرَعُ: هُوَ تَرْكُ مَا قَدْ يَضُرُّ فِي الْآخِرَةِ مِنْ مُحَرَّمَاتٍ، وَمُشْتَبِهَاتٍ، وَمُبَاحَاتٍ تَجُرُّ إِلَى مُحَرَّمَاتٍ.

صُوَرُ الْوَرَعِ:

١) التَّوَرُّعُ عَنْ أَكْلِ الْحَرَامِ.

٢) التَّوَرُّعُ عَنْ الشُّبُهَاتِ.

٣) التَّوَرُّعُ عَنْ بَعْضِ الْمَكَاسِبِ.

٤) التَّوَرُّعُ عَنْ الْفَتْوَى بِغَيْرِ عِلْمٍ.

٥) التَّوَرُّعُ فِي الْكَلِمَاتِ، قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ رحمه الله: «مَا تَكَلَّمْتُ كَلِمَةً، وَلَا فَعَلْتُ فِعْلًا، إِلَّا وَأَعْدَدْتُ لَهُ جَوَابًا بَيْنَ يَدَي اللهِ عز وجل».

ضَوَابِطُ الْوَرَعِ:

الضَّابِطُ الْأَوَّلُ: أَنَّ الْوَرَعَ دَرَجَتَانِ:

- وَاجِبٌ: يَكُونُ بِتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ.
- مُسْتَحَبٌّ: يَكُونُ بِتَرْكِ الْمَكْرُوهَاتِ وَالْمُشْتَبِهَاتِ.

الضَّابِطُ الثَّانِي: إِذَا عَارَضَ الْوَرَعَ فِي أَمْرٍ تَفْوِيتُ مَا هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مَا هُوَ أَرْجَحُ مِنْهُ، فَالْأَصْلُ تَرْكُ الْوَرَعِ، مِثَلًا: الصَّلَاةُ خَلْفَ الْإِمَامِ الْفَاسِقِ.

فَتَمَامُ الْوَرَعِ: «أَنْ يَعْلَمَ الْإِنْسَانُ خَيْرَ الْخَيْرَيْنِ وَشَرَّ الشَّرَّيْنِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ مَبْنَاهَا عَلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا».

الضَّابِطُ الثَّالِثُ: الْوَرَعُ يَكُونُ فِي الْفِعْلِ كَمَا يَكُونُ فِي التَّرْكِ.

الحَدِيْثُ الثَّانِي عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيْهِ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ.

مَنْزِلَةُ الحَدِيْثِ «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ»:

١) أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الْأَدَبِ.

٢) عُمْدَةُ الدِّينِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مَفُوزٍ:

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَـاتٌ   أَرْبَعٌ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ البَرِيَّهْ

اِتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا   لَيْسَ يَعْنِيْكَ وَاعْمَلَنَّ بِنِيَّهْ

قَالَ الْآجُرِّيُّ ﷺ: «فَلَوْ أَدَّبَ الْعُلَمَاءُ أَنْفُسَهُمْ، وَغَيْرَهُمْ، بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مَنْ مَضَى مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ انْتَفَعُوا بِهَا، وَانْتَفَعَ بِهِمْ غَيْرُهُمْ، وَبَارَكَ اللهُ لَهُمْ فِي قَلِيلِ عِلْمِهِمْ، وَصَارُوا أَئِمَّةً يُهْتَدَى بِهِمْ».

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ﷺ: «مِنْ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ؛ تَرْكُ فُضُولِ النَّظَرِ، وَالْكَلَامِ، وَالِاسْتِمَاعِ، وَالْمُخَالَطَةِ، وَالْأَكْلِ، وَالنَّوْمِ».

الحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ - خَادِمِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

«لَا يُؤْمِنُ»: الْمَنْفِيُّ كَمَالُ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ، بِمَعْنَى: مَنْ قَصَّرَ فِي هَذَا فَعِنْدَهُ أَصْلُ الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ تَرَكَ الْوَاجِبَ، وَهُوَ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ.

وَحُبُّ الْمُسْلِمِينَ دَرَجَتَانِ:

١) أَنْ يُحِبَّهُمْ، وَلَكِنْ لَا يُحِبُّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

٢) أَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ أَنَّهُ يُحِبُّ أَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي عِنْدَهُ يَكُونُ لَهُمْ.

الحَدِيْثُ الرَّابِعَ عَشَرَ

عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ ٱمْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» رَوَاهُ البَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ يَحِلُّ بِهَا دَمُ الْمُسْلِمِ:

١) **«الثَّيِّبُ الزَّانِي»**: وَهُوَ مَنْ جَامَعَ فِي نِكَاحٍ صَحِيحٍ.

٢) **«النَّفْسُ بِالنَّفْسِ»**: قَتْلُ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ مُتَعَمِّدًا بِغَيْرِ حَقٍّ.

٣) **«التَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»**: وَهُوَ الْمُرْتَدُّ.

في الحديث: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ، وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى».

الحَدِيثُ الخَامِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَو لِيَصْمُتْ.

وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ.

ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

ثَلاثَةُ أُمُورٍ عَظِيمَةٍ، مَنْ أَتَى بِهَا نَالَ بَرَكَتَهَا فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ:

١) قَوْلُ الْخَيْرِ وَالصَّمْتُ عَمَّا سِوَاهُ.

٢) إِكْرَامُ الْجَارِ.

٣) إِكْرَامُ الضَّيْفِ

الْأَوَّلُ: قَوْلُ الْخَيْرِ وَالصَّمْتُ عَمَّا سِوَاهُ.

فِي الحَدِيْثِ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: «إِنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَنْتَظِرُ الْفِتْنَةَ، وَالْمُنْصِتَ يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ».

وَالْأَمْرُ بِالصَّمْتِ يَشْمَلُ أَمْرَيْنِ:

- صَمْتٌ وَاجِبٌ: الصَّمْتُ عَنِ الْكَلَامِ الْمُحَرَّمِ.

- صَمْتٌ مُسْتَحَبٌّ: الصَّمْتُ عَنِ فُضُولِ الْكَلَامِ.

الثَّانِي: إِكْرَامُ الْجَارِ.

ثَمَّةُ إِكْرَامِ الْجَارِ: أَنْ تَبْذُلَ لَهُ الْخَيْرَ، وَتَكُفَّ عَنْهُ الشَّرَّ.

الثَّالِثُ: إِكْرَامُ الضَّيْفِ.

ثَمَّةُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ:

- مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ الْمُبَالَغَةِ وَالتَّكَلُّفِ، أَوْ تَعَدِّي حُدُودِ الشَّرْعِ.
- إِكْرَامُ الضَّيْفِ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَبِالْفِعْلِ وَلَيْسَ الْإِكْرَامُ بِالْإِطْعَامِ فَحَسْبُ، وَلَرُبَّمَا كَانَ وَجْهُكَ عَبُوسًا.

الحَدِيْثُ السَّادِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَال: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَاراً، قَالَ: لَا تَغْضَبْ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

مَنْزِلَةُ الحَدِيْثِ «أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي»: لِقَاءُ الصَّالِحِينَ غَنِيمَةٌ.

«لَا تَغْضَبْ» يَدْخُلُ فِيهَا أَمْرَانِ:

١) لَا يَحْصُلُ مِنْكَ الْغَضَبُ، وَخُذْ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تُبَاعِدُكَ عَنِ الْغَضَبِ.

٢) لَا تَعْمَلْ بِمُقْتَضَى الْغَضَبِ إِذَا حَصَلَ لَكَ.

عِلَاجُ الْغَضَبِ:

١) أَنْ يَقُولَ «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

٢) أَنْ تُغَيِّرَ هَيْئَتَكَ وَجِلْسَتَكَ.

٣) أَنْ تَسْكُتَ وَلَا تَتَكَلَّمَ قَدْرَ الطَّاقَةِ.

٤) أَنْ تَتَفَكَّرَ فِي الْأَخْبَارِ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.

الْغَضَبُ قِسْمَانِ: ١) الْغَضَبُ لِأُمُورِ الدُّنْيا، ٢) الْغَضَبُ لِأُمُورِ الدِّينِ.

الْغَضَبُ لِأُمُورِ الدِّينِ: فَالْغَضَبُ لِأَجْلِهَا إِذَا انْتُهِكَتْ مَشْرُوعٌ.

الحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي يَعْلَى، شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﵁ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

صُورَةُ الْإِحْسَانِ:

١) الْإِحْسَانُ فِي الْعِبَادَةِ لِلهِ سُبْحَانَهُ.

٢) الْإِحْسَانُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ.

٣) الْإِحْسَانُ إِلَى الزَّوْجَةِ وَالْأَوْلَادِ.

٤) الْإِحْسَانُ إِلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَرْحَامِ.

٥) الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ.

٦) الْإِحْسَانُ إِلَى الْبَهَائِمِ.

الحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

عَنْ أَبِيْ ذَرٍّ، جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ»، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «حَسَنٌ صَحِيْحٌ».

التَّقْوَى: فِعْلُ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابُ النَّوَاهِي.

وَالتَّقْوَى أَمْرٌ قَلْبِيٌّ، قَالَ ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ: «التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيْرُ إِلَى صَدْرِهِ. وَلَكِنْ يَظْهَرُ أَثَرُ التَّقْوَى عَلَى الْجَوَارِحِ.

«حَيْثُمَا كُنْتَ»: فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ.

«وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا»: وَهَذِهِ وَصِيَّةٌ نَافِعَةٌ فِي مُعَامَلَةِ الْخَالِقِ، وَفِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ:

- فَأَمَّا فِي مُعَامَلَةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ: فَإِنَّ الْإِحْسَانَ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ يَمْحُوهَا، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.
- فَأَمَّا فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ: فَإِنَّ الْإِحْسَانَ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ يَمْحُوهَا، إِمَّا بِابْتِسَامَةٍ أَوْ اعْتِذَارٍ أَوْ هَدِيَّةٍ لَهُ أَوْ إِحْسَانٍ وَزِيَارَةٍ.

مَعْنَى الْحَسَنَةِ فِي مُعَامَلَةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ أَمْرَانِ: ١) التَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ، ٢) الْحَسَنَاتُ بَعْدَ السَّيِّئَاتِ.

الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ مَعَ السَّيِّئَاتِ لَهَا حَالَتَانِ:

- الْحَالَةُ الْأُولَى: أَنْ يَكُونَ مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ تَوْبَةٌ صَادِقَةٌ، فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الذَّنْبَ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ.
- الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ تَكُونَ أَعْمَالًا صَالِحَةً فَقَطْ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ، فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الذَّنْبَ صَغِيرَهُ.

«وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»: فَإِنَّ طَرِيقَ دُخُولِكَ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ يَكُونُ بِأَنْ تُحْسِنَ خُلُقَكَ مَعَهُمْ.

ضَابِطُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ: هُوَ بَذْلُ الْإِحْسَانِ وَالنَّدَى وَكَفُّ الْأَذَى وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ.

الحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي العَبَّاسِ، عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يوماً فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ.

إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ.

وَاعْلَم: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ.

وَإِنْ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ».

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ.

وَاعْلَمْ: أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ.

وَاعْلَمْ: أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً».

«احْفَظِ اللَّهَ يَحفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ» وَحِفْظُ اللهِ ﷻ لِلْعَبْدِ أَمْرَيْنِ:

الْأَوَّلُ: حِفْظُهُ لِعَبْدِهِ فِي مَصَالِحِ دُنْيَاهُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾.

- يَقُولُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، إِنِّي لَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِكَ؛ رَجَاءَ أَنْ أُحْفَظَ فِيكَ».
- قَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَحْفَظُ بِالرَّجُلِ الصَّالِحِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَالدُّوَيْرَاتِ الَّتِي حَوْلَهُ، فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ مِنَ اللَّهِ وَسِتْرٍ».

الثَّانِي: حِفْظُ اللَّهِ ﷻ لِعَبْدِهِ فِي دِينِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا».

«احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ» وَفِي رِوَايَةٍ: «أَمَامَكَ»: أَنَّ مَنْ حَفِظَ حُدُودَ اللَّهِ وَرَاعَى حُقُوقَهُ وَجَدَ اللَّهَ مَعَهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ؛ يَنْصُرُهُ وَيَحْفَظُهُ، وَيُوَفِّقُهُ وَيُؤَيِّدُهُ وَيُسَدِّدُهُ. وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ﴿قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

«تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ»: أَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُهُ عِنْدَ نُزُولِ الشَّدَائِدِ.

«إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ»: أَمْرٌ بِإِفْرَادِ اللَّهِ ﷻ بِالسُّؤَالِ وَنَهْيٌ عَنْ سُؤَالِ غَيْرِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. وَقَدْ بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى أَلَّا يَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا، «فَكَانَ ثَوْبَانُ رضي الله عنه يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ: نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ».

«وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»: مَعْنَى الِاسْتِعَانَةِ؛ طَلَبُ الْعَوْنِ.

وَالِاسْتِعَانَةُ نِصْفُ الدِّينِ. فَالدِّينُ عِبَادَةٌ وَاسْتِعَانَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

«وَاعْلَم: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ. وَإِنْ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُف»: أَنَّ كُلَّ مَا يُصِيبُ الْعَبْدَ مِمَّا يَضُرُّهُ وَيَنْفَعُهُ فِي دُنْيَاهُ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ. فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَاقْطَعْ رَجَاءَكَ بِالْخَلْقِ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَقَدِّمْ طَاعَتَهُ عَلَى طَاعَةِ خَلْقِهِ. فِي الحَدِيْثِ: «ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ»، وَفِي الحَدِيْثِ: «أَنْ تُؤمِنَ بِالله، وَمَلاِئكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَومِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَلَيتَكَ تَحْلُو وَالحَيَاةُ مَـــــرِيْرَةٌ ... وَلَيتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غِضَابُ

وَلَيتَ الَّذي بَيْنِي وَبَينَكَ عَـامِرٌ ... وَبَيْنِي وَبَيْنَ العَالَمِــيْنَ خَرَابُ

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الوُدَّ فَالْكُلُّ هَيِّنٌ ... وَكُلُّ الَّذي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

«وَاعْلَمْ: أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ»: النَّصْرُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالصَّبْرِ، سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ النَّصْرُ عَلَى الْعَدُوِّ الْخَارِجِيِّ وَهُمْ أَعْدَاءُ الدِّينِ، أَوِ الْعَدُوِّ الدَّاخِلِيِّ وَهِيَ النَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ، وفي الحديث: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ».

«وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ»: مِنْ رَحْمَةِ اللهِ أَنْ جَعَلَ الْفَرَجَ مَقْرُونًا بِالْكَرْبِ، وَجَعَلَ الْيُسْرَ مَرْبُوطًا بِالْعُسْرِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، وَقَالَ: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

الحَدِيثُ العِشْرُونَ

عَنْ أَبِيْ مَسْعُوْدٍ، عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدرَكَ النَاسُ مِن كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذا لَم تَستَحْيِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

قَالَ ﷺ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ».

ثَمَرَةُ الْحَيَاءِ: أَنَّهُ يَبْعَثُ عَلَى فِعْلِ الْمَحَاسِنِ، وَعَلَى تَرْكِ الْمُسْتَقْبَحَاتِ.

أَنْوَاعُ الْحَيَاءِ: ١) حَيَاءٌ مِنَ اللهِ، ٢) حَيَاءٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ٣) حَيَاءٌ مِنَ النَّاسِ.

مَعْنَى «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» قَوْلَانِ:

١) أَنَّهَا خَرَجَتْ عَلَى مَعْنَى الذَّمِّ، كَمِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾.

٢) اِفْعَلِ الشَّيْءَ الَّذِي لَا تَسْتَحْيِي أَنْ يَرَاكَ اللهُ وَلَا خَلْقُ اللهِ.

الْحَيَاءُ قِسْمَانِ: ١) مَحْمُودٌ، ٢) مَذْمُومٌ.

الْحَيَاءُ الْمَذْمُومُ: إِذَا مَنَعَ مِنْ وَاجِبٍ أَوْ أَوْقَعَ فِي مُحَرَّمٍ، فَإِنَّهُ يَكُونُ عِنْدَئِذٍ مَذْمُومًا.

الحَدِيثُ الحَادِي وَالعِشْرُوْنَ

عَنِ أَبِيْ عَمْرٍو - وَقِيْلَ أَبِي عَمْرَةَ -، سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﵁ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ! قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلاً لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحداً غَيْرَكَ، قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ ٱستَقِمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الإِسْتِقَامَةُ: هِيَ سُلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

الإِسْتِقَامَةُ ثَلَاثَةٌ:

١) اسْتِقَامَةُ الْقَلْبِ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَأَنْ تُخْلِصَ لَهُ فِي الْأَعْمَالِ.

٢) اسْتِقَامَةُ اللِّسَانِ: أَنْ تَقُومَ بِالْوَاجِبَاتِ الْقَوْلِيَّةِ، وَأَنْ تَتْرُكَ الْمُحَرَّمَاتِ مِنَ الْأَقْوَالِ.

٣) اسْتِقَامَةُ الْجَوَارِحِ: أَنْ تَقُومَ بِالْوَاجِبَاتِ الفِعْلِيَةِ، وَأَنْ تَتْرُكَ الْمُحَرَّمَاتِ مِنَ الْأَفْعَالِ.

مَرْتَبَةُ الْاسْتِقَامَةِ:

١) اسْتِقَامَةٌ وَاجِبَةٌ: بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَالْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ.

٢) اسْتِقَامَةٌ مُسْتَحَبَّةٌ: بِفِعْلِ النَّوَافِلِ وَتَرْكِ الْمَكْرُوهَاتِ.

الحَدِيْثُ الثَّانِي وَالعِشْرُوْنَ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ ﵄: «أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضانَ، وَأَحْلَلْتُ الحَلاَلَ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً؛ أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مَنْزِلَةُ الحَدِيْثِ «أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ»: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ قَامَ بِالْوَاجِبَاتِ وَانْتَهَى عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ اللهِ وَلَوْ لَمْ يَأْتِ بِالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَفِي الحَدِيْثِ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

ثَمَرَةُ الْمُسْتَحَبَّاتِ: ١) سَدُّ نَقْصِ الْفَرْضِ، ٢) تَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ.

دُخُولُ الْجَنَّةِ صُورَتَانِ:

١) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ دُونِ أَنْ يَمَسَّهُ عَذَابُ النَّارِ.

٢) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَعْدَ أَنْ يَمَسَّهُ عَذَابُ النَّارِ إِنْ كَانَ صَاحِبَ كَبَائِرَ.

الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ، الحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ.

وَالحَمْدُ لِلهِ تَمْلَأُ المِيْزَانَ.

وَسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ لِلهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ.

وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ.

كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ»: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِيمَانِ هُنَا الصَّلَاةُ.

الْحَمْدُ: وَصْفُ الْمَحْمُودِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا.

حَمْدُ اللهِ ثَلَاثَةٌ: ١) بِالْقَلْبِ، ٢) بِاللِّسَانِ، ٣) بِالْجَوَارِحِ.

التَّسْبِيحُ: التَّنْزِيهُ.

الصَّلَاةُ نُورٌ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

١) نُوْرٌ فِي قَلْبٍ وَبَصِيرَةٍ، فِي الْحَدِيثِ: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ».

٢) نُورٌ فِي الْقَبْرِ.

٣) نُورٌ فِي الْقِيَامَةِ.

٤) نُورٌ عَلَى الصِّرَاطِ.

الْبُرْهَانُ: هُوَ الدَّلِيلُ وَالْعَلَامَةُ، دَلِيلٌ وَعَلَامَةٌ عَلَى قُوَّةِ إِيمَانِ صَاحِبِهِ.

الضِّيَاءُ: هُوَ النُّورُ يَحْصُلُ مَعَ حَرَارَةٍ وَإِضَاءَةٍ.

الصَّبْرُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

١) الصَّبْرُ عَلَى الطَّاعَةِ أَنْ يَفْعَلَهَا.

٢) الصَّبْرُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ أَنْ يَتْرُكَهَا.

٣) الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ ﷻ بِأَنْ يَحْبِسَ نَفْسَهُ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ عَلَيْهَا.

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فيمَا رَوَى عَنِ اللهِ ﷿ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلَا تَظَالَمُوْا.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَٱسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَٱسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَٱسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعاً، فَٱسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِي، وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِي فَتَنْفَعُوْنِي.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِي شَيْئاً.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً.

يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوْا فِي صَعِيْدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُوْنِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ.

يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُوْمَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»: بَيَانُ تَمَامِ عَدْلِهِ وَكَرَمِهِ.

«وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا»: فَالظُّلْمُ حَرَامٌ، وَالظَّالِمُ عَاقِبَتُهُ أَلِيمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

«يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»: مَعْنَاهُ أَنَّكَ مُفْتَقِرٌ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، وَفِي كُلِّ دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ، وَفِي كُلِّ نَفَسٍ، وَفِي كُلِّ أَمْرٍ.

«يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعاً، فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ»: الحَثُّ عَلَى الإِكْثَارِ مِنَ الإِسْتِغْفَارِ بِاسْتِمْرَارٍ، وَفِي الحَدِيْثِ: «يَا ابْنَ آدَمَ! لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ».

«يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ فَتَضُرُّوْنِي، وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِي فَتَنْفَعُوْنِي»: الْعِبَادُ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُوصِلُوا إِلَى اللهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا.

«يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوْا فِي صَعِيْدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُوْنِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ»: أَنَّ خَزَائِنَ اللهِ ﷻ مَلْأَى، لَا تَنْفَدُ وَلَا تَنْقُصُ بِالْعَطَاءِ.

«يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً، فَلْيَحْمَدِ اللّٰهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُوْمَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»: أَنْ يَنْسِبَ الفَضْلَ إِلَي اللّٰهِ.

الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالعِشْرُوْنَ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ - أَيْضاً -: أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: «يَارَسُولَ اللهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُوْرِ بِالأُجُوْرِ، يُصَلُّون كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُوْمُوْنَ كَمَا نَصُوْمُ، وَيَتَصَدَّقُوْنَ بِفُضُوْلِ أَمْوَالِهِمْ.

قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُوْنَ؟!

إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيْحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيْرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيْدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيْلَةٍ صَدَقَةً.

وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوْفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ.

وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُوْنُ لَهُ فِيْهَا أَجْرٌ؟!

قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مَنْزِلَةُ الْحَدِيثِ «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ»:

١) يُبَيِّنُ كَثْرَةَ طُرُقِ الْخَيْرِ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَعَبَّدَ لِلَّهِ بِأَبْوَابٍ عَدِيدَةٍ.

٢) فَضِيلَةَ الذِّكْرِ، وَ أَحَبُّ الْكَلِمَاتِ إِلَى اللهِ.

٣) أَنَّ الصَّدَقَةَ لَيْسَتْ مَالِيَّةً فَقَطْ.

مَعْنَى الْمَعْرُوفِ: هُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الشَّرْعُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوِ اعْتِقَادٍ.

مَعْنَى الْمُنْكَرِ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا أَمَرَ الشَّرْعُ بِاجْتِنَابِهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوِ اعْتِقَادٍ.

الحَدِيْثُ السَّادِسُ وَالعِشْرُوْنَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يومٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ:
تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ.
وَتُعِيْنُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ.
وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ.
وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيْهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ.
وَتُمِيْطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ صَدَقَةٌ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

الْمُرَادُ بِالصَّدَقَةِ هُنَا: كُلُّ أَنْوَاعِ الْمَعْرُوفِ.

الشُّكْرُ ثَلَاثَةٌ:

١) شُكْرُ الْقَلْبِ: بِأَنْ تَعْتَرِفَ بِالنِّعَمِ أَنَّهَا مِنَ اللهِ.

٢) شُكْرُ اللِّسَانِ: بِأَنْ تُثْنِيَ عَلَى اللهِ بِنِعَمِهِ، بِقَوْلِكَ.

٣) شُكْرُ الْجَوَارِحِ: بِأَنْ تَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَالْبُعْدِ عَنْ عِصْيَانِهِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾.

الشُّكْرُ دَرَجَتَانِ:

١) شُكْرٌ وَاجِبٌ: أَنْ يَأْتِيَ بِالْوَاجِبَاتِ وَيَتَجَنَّبَ الْمُحَرَّمَاتِ.

٢) شُكْرٌ مُسْتَحَبٌّ: أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِالنَّوَافِلِ.

«تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ. وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ»: هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ، وَمَا يُسَمَّى بِالتَّكَافُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَسِبَ الْإِنْسَانُ هَذِهِ الْأَعْمَالَ، وَأَنْ يَتَقَرَّبَ بِهَا إِلَى اللهِ، مِنْ دُونِ أَنْ يَطْلُبَ عَلَيْهَا مُقَابِلًا مَادِّيًّا.

الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ

عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ. وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ، البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسِ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ القَلْبُ. وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ - وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتُوْكَ -» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رُوِّيْنَاهُ فِي «مُسْنَدَيِ الإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالدَّارِمِيِّ» بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

عَلَامَةُ الإِثْمِ عَلَامَتَانِ:

١) مَا حَاكَ فِي نَفْسٍ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ لِشُعُوْرِهَا بِالذَّنْبِ.

٢) وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.

الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ، العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﵁ قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوصِنَا.

قَالَ: أُوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً؛ فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّيْنَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

الْوَعْظُ: هُوَ النُّصْحُ وَالتَّذْكِيرُ بِالْعَوَاقِبِ.

ضَابِطُ الْوَعْظِ: لَا يُكْثِرُ الْمَوَاعِظَ وَلَا يُطِيلُ فِيهَا.

الْوَصَايَا لِلِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

١) بِتَقْوَى اللهِ.

٢) السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ المُسْلِمِيْنَ.

٣) اتِّبَاعُ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُلَفَائِهِ.

٤) التَّرْكُ مِنَ الْبِدَعِ.

فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ سُنَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ حُجَّةٌ، وَقَوْلُ الْخَلِيفَةِ مُقَدَّمٌ عَلَى قَوْلِ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ.

مِنْ صِفَاتُ أَهْلِ السُّنَّةِ: لَا يُنْسَبُونَ لِشَخْصٍ، وَلَا إِلَى مَقَالَةٍ، وَلَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا لَهُمْ مَنْهَجٌ إِلَّا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ.

الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ - وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ -: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيْمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ!

قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ: الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الجِهَادُ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟

قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا.

قُلْتُ: يَانَبِيَّ اللهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

«لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ»: لِأَنَّ دُخُولَ الجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ أَمْرٌ عَظِيْمٌ جِدًا.

«وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ»: التَّوْفِيْقُ لِلطَّاعَةِ، وَتَرْكُ المَعْصِيَةِ بِيَدِ اللهِ.

«تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيْمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ»: مَنْ أَتَى بِالْوَاجِبَاتِ كَامِلَةً دُونَ الْمُسْتَحَبَّاتِ، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَفِي الحَدِيْثِ: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ؟»: أَيِ الْمُسْتَحَبَّاتِ وَالنَّوَافِلِ، فِيْ الحَدِيْثِ: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ».

ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ:

البَابُ الأَوَّلُ: **«الصَّوْمُ جُنَّةٌ»**: جُنَّةٌ: يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الْعَذَابِ، وَمِمَّا يَضُرُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

البَابُ الثَّانِي: **«وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ»**: فَصَدَقَةُ السِّرِّ لَهَا أَثَرٌ عَظِيْمٌ فِي غُفْرَانِ الذُّنُوْبِ، وَرِضَا عَلَّامِ الغُيُوْبِ ﷻ.

البَابُ الثَّالِثُ: **«وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»**: صَلَاةُ اللَّيْلِ لَهَا أَثَرٌ عَظِيْمٌ فِي غُفْرَانِ الذُّنُوْبِ، وَرِضَا عَلَّامِ الغُيُوْبِ ﷻ.

«أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ: الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الجِهَادُ»: دَلِيْلُ عَلَى أَنَّ تَرْكَ الصّلَاةِ بِالْكُلِّيَّةِ كُفْرٌ.

دَلِيْلٌ عَلَى أَنَّ الجِهَادَ هُوَ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ بَعْدَ الفَرَائِضَ.

«أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»: قَوْلُ الخَيْرِ وَالصُّمْتُ عَمَّا سِوَاهُ يَحْفَظُ العَبْدَ دِيْنَهُ وَنَفْسَهُ، فِي الحَدِيْثِ : «مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَو لِيَصْمُتْ».

الحَدِيثُ الثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ - جُرثُومِ بْنِ نَاشِرٍ - ﵁ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ - رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارُقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ.

«فَرَضَ»: أَوْجَبَ، وَأَلْزَمَ.

«فَرَائِضَ»: الْأَوَامِرُ.

«فَلَا تُضَيِّعُوهَا»: لَا تَتْرُكُوهَا، وَلَا تُهْمِلُوهَا.

«وَحَدَّ حُدُودًا» وَهِيَ قَوْلَانِ:

١) مَعْنَى «وَحَدَّ حُدُودًا»: الْأَوَامِرُ وَالْمَنْهِيَّاتُ، إِذًا مَعْنَى «فَلَا تَعْتَدُوهَا»: لَا تَتَجَاوَزُوا مَا حُدَّ لَكُمْ.

٢) مَعْنَى «وَحَدَّ حُدُودًا»: الْعُقُوبَاتُ الْمُقَدَّرَةُ، إِذًا مَعْنَى «فَلَا تَعْتَدُوهَا»: لَا تَزِيدُوا عَمَّا أَمَرَ بِهِ الشَّرْعُ.

أَنَّ الْأَمْرَ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ هُوَ اللهُ؛ فَالْمُشَرِّعُ هُوَ اللهُ.

الحَدِيثُ الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي العَباسِ، سَعْدِ بْنِ سَهْلٍ السَّاعِدِيِّ ﵁ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول اللهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَاسُ، فَقَالَ: «اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيْدَ حَسَنَةٍ.

مَنْزِلَةُ الحَدِيْثِ «اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ»: عُمْدَةُ الدِّينِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مَفُوزٍ:

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَـاتٌ　　　أَرْبَعٌ مِنْ كَلَامِ خَيرِ البَرِيَّهْ

اِتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا　　　لَيْسَ يَعْنِيْكَ وَاعْمَلَنَّ بِنِيَّهْ

الزُّهْدُ: تَرْكُ الرَّغْبَةِ فِيمَا لَا يَنْفَعُكَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

عَلَامَةُ الزُّهْدِ: أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا بِيَدِكَ لَا بِقَلْبِكَ، وَلَا تَكُونَ هِيَ هَمَّكَ وَشُغْلَكَ، وَلَا تَشْغَلَكَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

«وَازْهَدْ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ»: فَمَنْ زَهِدَ فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، أَحَبُّوهُ، وَعَرَفُوا فَضْلَهُ.

- قِيلَ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ: «مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ قَالُوا: الْحَسَنُ، قِيلَ: بِمَ سَادَهُمْ؟ فَقَالُوا: احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى عِلْمِهِ، وَاسْتَغْنَى هُوَ عَنْ دُنْيَاهُمْ».

- وَقَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ ﵀: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُمْ».
- قَالَ أَحْمَدُ لِحَاتِمٍ الْأَصَمِّ: «كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنَ النَّاسِ يَاحَاتِمُ؟ فَقَالَ لَهُ حَاتِمٌ: بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، فَقَالَ أَحْمَدُ: مَا هِيَ؟ فَقَالَ: تُعْطِيهِمْ مَالَكَ وَلَا تَأْخُذُ مَالَهُمْ، وَتَقْضِي حُقُوقَهُمْ وَلَا تُطَالِبُهُمْ بِقَضَاءِ حُقُوقِكَ، وَتَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ وَلَا تُؤْذِهِمْ. فَقَالَ أَحْمَدُ: إِنَّهَا لَصَعْبَةٌ! فَقَالَ حَاتِمٌ: وَلَيْتَكَ تَسْلَمُ».
- وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ   وَبُنَيَّ آدَمَ حِيْنَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

لَا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حَاجَـــةً   وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ

الحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُوْنَ

عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ، سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الخُدْرِيِّ ﵁ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَداً.

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «المُوَطَّأِ» - عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَ، عَنْ أَبِيْهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - مُرْسَلاً، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيْدٍ.

وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضاً.

«لَا ضَرَرَ»: لَا يَضُرُّ الْإِنْسَانُ أَخَاهُ.

«وَلَا ضِرَارَ»: لَا يُجَازِي مَنْ ضَرَّهُ بِإِدْخَالِ الضَّرَرِ عَلَيْهِ.

الضَّرَرُ نَوْعَانِ:

١) ضَرَرٌ يَحْصُلُ لَهُ بِحَقٍّ.

٢) الْإِضْرَارُ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَهَذَا مُحَرَّمٌ.

الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدعوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، وَلَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي، وَاليَمِيْنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي «الصَّحِيْحَيْنِ».

«المُدَّعِي»: مَنْ يُخَالِفُ قَوْلُهُ الظَّاهِرَ.

المُدَّعَى عَلَيْهِ: مَنْ يُوَافِقُ قَوْلُهُ الظَّاهِرَ.

الْبَيِّنَةُ: الشُّهُودُ، أَنْ يَأْتِيَ بِشَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ يَشْهَدَانِ عَلَى صِحَّةِ كَلَامِهِ أَنَّ هَذَا الشَّيْءَ لَهُ.

«اليَمِيْنُ»: هِيَ أَنْ يَحْلِفَ بِاللَّهِ عَلَى صِدْقِ كَلَامِهِ.

أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَأَنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ.

الحَدِيْثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْن

عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

«فَلْيُغَيِّرْهُ»:

١) دَلِيْلٌ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ رَأَى مُنْكَرًا أَنْ يُغَيِّرَهُ حَسَبَ القُدْرَةِ عَلَيْهِ.

٢) وَلَمْ يَقُلْ: فَلْيُنْكِرْهُ، التَّغْيِيرُ لِلْمُنْكَرِ يَسْعَى إِلَى إِزَالَتِهِ وَتَغْيِيْرُهُ بِأَفْضَلِ الطُّرُقِ وَالوَسَائِلِ وَالكَلِمَاتِ.

إِنْكَارُ الْمُنْكَرَاتِ لَهُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ:

الأُوْلَى: الإِنْكَارُ بِاليَدِّ.

ضَوَابِطُ الإِنْكَارِ بِاليَدِّ: ١) يَكُوْنُ لِمَنْ لَهُ سُلْطَةٌ، ٢) يُحَقِّقُ الْمَصْلَحَةَ.

الثَّانِيَةُ: الْإِنْكَارُ بِاللِّسَانِ: يُرَادُ بِهِ التَّغْيِيرُ لَا التَّعْيِيرُ، وَلَا التَّشْهِيْرُ.

الثَّالِثَةُ: الْإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ.

ضَوَابِطُ الْإِنْكَارِ بِالْقَلْبِ:

١) أَنْ تَخْشَى أَنْ يُؤْذَى أَهْلُكَ أَوْ جِيرَانُكَ.

٢) أَنْ تَخَافَ عَلَى نَفْسِكَ أَنْتَ مِنَ الْقَتْلِ أَوِ السِّجْنِ أَوِ الْإِيذَاءِ الشَّدِيدِ.

«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً»: أَنَّ الإِنْكَارَ قَدْ يَكُوْنُ مُتَعَلِّقًا بِرُؤْيَةِ المُنْكَرِ، وَيُلْحَقُ بِهِ مَنْ سَمِعَ المُنْكَرَ.

الحَدِيثُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدوا، وَلَا تَنَاجَشوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخوَاناً.

المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -.

بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ.

كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرضُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ذَكَرَ فِيْهِ النَّبِيُّ ﷺ عَشَرَ وَصَايَا جَامِعَةٌ:

الوَصِيَّةُ الأُوْلَى: «لَا تَحَاسَدوا».

الوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ: «وَلَا تَنَاجَشوا».

الوَصِيَّةُ الثَّالِثَةُ: «وَلَا تَبَاغَضُوا».

الوَصِيَّةُ الرَّابِعَةُ: «وَلَا تَدَابَرُوا».

الوَصِيَّةُ الخَامِسَةُ: «وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ».

الوَصِيَّةُ السَّادِسَةُ: «وَكُوْنُوا عِبَادَ اللهِ إِخوَاناً».

الوَصِيَّةُ السَّابِعَةُ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ».

الوَصِيَّةُ الثَّامِنَةُ: **«التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ»**.

الوَصِيَّةُ التَّاسِعَةُ: **«بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ»**.

الوَصِيَّةُ العَاشِرَةُ: **«كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرضُهُ»**، وَفِي الحَدِيْثِ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ، وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى»، وفِي الحَدِيْثِ: «لَا يَحِلُّ دَمُ ٱمْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ».

الْحَسَدُ: كَرَاهَةُ النِّعْمَةِ وَتَمَنِّي زَوَالِهَا عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ.

تَنَاجَشَ: أَنْ يَزِيْدَ ثَمَنَ السِّلْعَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا.

التَّدَابُرُ: المُهَاجِرَةُ وَالتَّقَاطُعُ.

الحَدِيْثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُوْن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ.

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً؛ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ.

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَلتَمِسُ فِيْهِ عِلْماً؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيْقاً إِلَى الجَنَّةِ.

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللهِ يَتْلُوْنَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُوْنَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ.

وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ.

«وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً؛ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» السَّتْرُ نَوْعَانِ:

١) سَتْرُ العَيْبِ مِنْ أَخِيْكَ.

٢) سَتْرُ المَعْصِيَةِ مِنْ أَخِيْكَ.

٣) عَدَمُ الحَدِيْثِ عَنِ الفَاحِشَةِ تَقَعُ.

«وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ»، قَالَ مُجَاهِدٌ: «صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ فِي السَّفَرِ لِأَخْدُمَهُ فَكَانَ يَخْدُمُنِي، وَكَانَ كَثِيْرٌ مِنَ الصَّالِحِيْنَ يَشْتَرِطُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ إِذَا سَافَرَ مَعَهُمْ أَنْ يَكُوْنَ هُوَ خَادِمَهُمْ»، وَفِي الحَدِيْثِ: «تَعْدِلُ

بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ. وَتُعِيْنُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ»

«وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَلتَمِسُ فِيْهِ عِلْماً؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيْقاً إِلَى الجَنَّةِ»،

وَسُلُوْكُ الطَّرِيْقِ لِإِلْتِمَاسِ العِلْمِ نَوْعَانِ:

١) سُلُوْكُ الطَّرِيْقِ الحِسِّي.

٢) سُلُوْكُ الطَّرِيْقِ المَعْنَوِي.

«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللهِ يَتْلُوْنَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُوْنَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ»: الْحَدِيثُ يَشْمَلُ كُلَّ مَا فِيهِ مُدَارَسَةٌ فِي الْعِلْمِ.

جَزَاءُ مَنْ حَضَرَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ أَرْبَعَةٌ:

١) نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ.

٢) وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ.

٣) وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ.

٤) وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ.

«وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»: أَنَّ الْقُرْبَ مِنَ اللهِ لَيْسَ بِالْأَنْسَابِ وَلَا بِالْأَشْكَالِ، وَإِنَّمَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

الحَدِيْثُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ - فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً.

وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيْرَةٍ.

وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً.

وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيْحَيْهِمَا» بِهَذِهِ الحُرُوْفِ.

حَالَاتُ عَمَلِ الْحَسَنَةِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

- الْحَالَةُ الْأُولَى: أَنْ يَهُمَّ الْإِنْسَانُ بِعَمَلِ حَسَنَةٍ، ثُمَّ يَنْصَرِفَ، أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ.
- الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَهُمَّ بِالْحَسَنَةِ، وَيَعْزِمَ عَلَى فِعْلِهَا، ثُمَّ يَفْعَلَ الْأَسْبَابَ، ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعُ فِعْلَهَا، وَتُغْلَقُ الْأَبْوَابُ دُونَهُ، فَهَذَا تُكْتَبُ لَهُ الْأَجْرُ كَامِلًا؛ أَجْرُ الْهَمِّ وَأَجْرُ الْعَمَلِ.
- الْحَالَةُ الثَّالِثَةُ: إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَةِ ثُمَّ فَعَلَهَا، فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَكْتُبُ لَهُ الْأَجْرَ كَامِلًا، تُضَاعَفُ لَهُ الْحَسَنَةُ.

حَالَاتُ عَمَلِ السَّيِّئَةِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

- الْأُولَى: أَنْ يَهُمَّ بِالسَّيِّئَةِ وَيَعْزِمَ عَلَيْهَا، لَكِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَتْرُكَهَا خَوْفًا مِنَ اللهِ، فَهَذَا يُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ.
- الثَّانِيَةُ: أَنْ يَهُمَّ بِالسَّيِّئَةِ وَيَعْزِمَ عَلَيْهَا، لَكِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَتْرُكَهَا لَا خَوْفًا مِنَ اللهِ، فَهَذَا لَا يُكْتَبُ عَلَيْهِ وِزْرٌ، وَلَا يُكْتَبُ لَهُ أَجْرٌ.
- الثَّالِثَةُ: أَنْ يَهُمَّ بِهَا وَيَفْعَلَهَا، فَهَذَا تُكْتَبُ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ.

الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُوْنَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ.

وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ ٱسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

فِي الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ الْوِلَايَةِ.

أَوْلِيَاءُ اللهِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ:

١) دَرَجَةُ الْمُقْتَصِدِينَ، أَصْحَابِ الْيَمِينِ؛ وَهُمُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرَكُوا الْمُحَرَّمَاتِ.

٢) دَرَجَةُ الْمُقَرَّبِينَ السَّابِقِينَ؛ وَهُمُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرَكُوا الْمُحَرَّمَاتِ، وَزَادُوا بِنَوَافِلِ الطَّاعَاتِ، وَتَرَكُوا الْمَكْرُوهَاتِ.

اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْوِلَايَةِ:

١) يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ النُّبُوَّةَ أَشْرَفُ مِنَ الْوِلَايَةِ.

٢) يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ الْوَلِيَّ لِلَّهِ ﷻ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ.

٣) يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْوَلِيَّ لِلَّهِ ﷻ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا يَطَّلِعُ عَلَى خَفَايَا النَّاسِ.

الطَّرِيقُ إِلَى وِلَايَةِ اللهِ أَمْرَانِ: ١) أَدَاءُ الْفَرَائِضِ، ٢) الْإِكْثَارُ مِنَ النَّوَافِلِ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ نَيْلِ وِلَايَةِ اللهِ ﷻ:

١) أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ لِأَوْلِيَائِهِ الْقَبُولَ بَيْنَ النَّاسِ.

٢) أَنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ وَلِيَّهُ كَانَ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، أَيْ: أَنَّ اللهَ ﷻ يُسَدِّدُ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ.

٣) أَنَّ اللهَ يُجِيبُ دَعَوَاتِ أَوْلِيَائِهِ وَيُفَرِّجُ كُرُبَاتِهِمْ.

الحَدِيْثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُوْن

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

ثَلَاثَةٌ مِنْ أَسْبَابِ التَّخْفِيفِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ: ١) الْخَطَأُ، ٢) النِّسْيَانُ، ٣) الْإِكْرَاهُ.

ضَابِطُ الْإِكْرَاهِ: فَإِذَا أُكْرِهَ الْإِنْسَانُ عَلَى أَمْرٍ إِكْرَاهًا مُلْجِئًا أَوْ إِكْرَاهًا مُحَقَّقًا لَكِنَّهُ غَيْرُ مُلْجِئٍ فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِذَلِكَ.

الْإِكْرَاهُ الْمُلْجِئُ: هُوَ أَنْ يَصِلَ بِهِ الْإِكْرَاهُ إِلَى حَدِّ الْإِلْجَاءِ، وَهَذَا غَيْرُ مُكَلَّفٍ.

مِثَالُ الْإِكْرَاهِ الْمُلْجِئِ: أَنْ أَحْمِلَكَ وَأُلْقِيَكَ عَلَى رَجُلٍ فَيَمُوتَ، فَأَنْتَ مُكْرَهٌ لَا تُلْزَمُ بِشَيْءٍ.

مِثَالُ الْإِكْرَاهِ غَيْرِ الْمُلْجِئِ: أَنْ أَقُولَ لَكَ: لَا تَخْرُجْ إِلَى الْمَسْجِدِ لِتُصَلِّيَ وَإِلَّا قَتَلْتُكَ.

وَالْإِكْرَاهُ غَيْرُ الْمُلْجِئِ مُعْتَبَرٌ، بِقُيُودٍ ثَلَاثَةٍ:

١) أَنْ يَكُونَ مِنْ قَادِرٍ؛ إِمَّا بِسُلْطَانِهِ، أَوْ بِتَغَلُّبٍ كَاللِّصِّ.

٢) أَنْ يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ نُزُولُ الْوَعِيدِ بِهِ.

٣) أَنْ يَكُونَ مِمَّا يَتَضَرَّرُ بِهِ ضَرَرًا كَثِيرًا؛ كَالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ الشَّدِيدِ.

الحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: «أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ.

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُوْلُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ اِبْنَ عُمَرَ ﵄ بِأَنْ يَكُونَ حَالُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَحَدِ حَالَيْنِ:

الْحَالَةُ الْأُولَى: كَحَالِ الْغَرِيبِ. وَقَلْبُ الْغَرِيبِ مُعَلَّقٌ بِوَطَنِهِ هِيَ الْجَنَّةُ.

الْحَالَةُ الثَّانِيَةُ: كَحَالِ عَابِرِ السَّبِيلِ. وَهُوَ الْمُسَافِرُ الَّذِي فِي الطَّرِيقِ، نَظْرَتُهُ إِلَى مَقْصِدِهِ وَهُوَ الْجَنَّةُ.

أَوْصَى ابْنَ عُمَرَ ﵄ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُقَصِّرَ أَمَلَهُ، وَأَنْ يُحْيِيَ قَلْبَهُ.

الحَدِيْثُ الحَادِي وَالأَرْبَعُوْنَ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لايُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ» حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ، رُوِّيْنَاهُ فِي كِتَابِ «الحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ.

الهَوَا: المَيْلُ إِلَى خِلَافِ الحَقِّ.

العَبْدُ لَا يَكُوْنُ مُؤْمِنًا كَامِلَ الإِيْمَانِ حَتَّي تَكُوْنَ مَحَبَّتُهُ تَابِعَةً لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ اللهُ ﷻ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

الحَدِيثُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُوْنَ

عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِي وَرَجَوتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي.

يَا ابْنَ آدَمَ! لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ.

يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيْثٌ حَسَنٌ».

ثَلَاثَةُ أُمُوْرٍ يَغْفِرُ اللهُ ﷻ بِهَا الذُّنُوْبَ وَإِنْ كَثُرَتْ:

أَوَّلًا: دُعَاءُ اللهِ مَعَ رَجَاءِ القَبُوْلِ وَالمَغْفِرَةِ، «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِي وَرَجَوتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي».

ثَانِيًا: الإِسْتِغْفَارُ، «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ».

وَالإِسْتِغْفَارُ يَدْخُلُ فِيهِ أَمْرَانِ:

- الإِسْتِغْفَارُ بِالقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَهَذِهِ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ الصَّغِيْرَةَ وَالكَبِيْرَةَ.
- النَّطْقُ بِالإِسْتِغْفَارِ بِاللِّسَانِ، وَهَذِهِ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ الصَّغِيرَةَ.

ثَالِثًا: التَّوْحِيْدُ، **«قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»**.

فهراس الموضوعات